



منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي

The Method of Dialectic and the Ethics of Dialogue in Islamic Thought.

يوسف موسى علي عبدالله ابوعليقة

قسم الفلسفة / كلية التربية - العوينية / جامعة غريان

EMIL: YMA2018@YAHOO.COM

تاريخ الاستلام: 2026/01/12 - تاريخ المراجعة: 2026/02/07 - تاريخ القبول: 2026/02/19 - تاريخ النشر: 2026/03/20

ملخص البحث

خلق الله سبحانه وتعالى الناس مختلفين متباينين في ألوانهم، وأشكالهم، وعقولهم؛ فكان من البديهي أن يواجه الفرد في حياته من يخالفه في العقيدة أو الفكر أو الرأي، وإذا ما أراد الفرد الاتصال بمن يخالفه، فليس أمامه إلا الحوار والتخاطب والتي هي أحسن؛ من أجل معرفة الحقيقة أو من أجل الدفاع عن عقيدته. وبالتالي جاء هذا البحث - منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي، - انطلاقاً من حقيقة اختلاف البشر في العقائد والأفكار، وما يترتب على ذلك من ضرورة التواصل عبر الحوار القائم على الحجة والبرهان. وقد جعل القرآن الكريم الحوار منهجاً أصيلاً يقوم على الإقناع العقلي والوجداني، بعيداً عن الإكراه والتعصب، مما يمنحه خصوصية تميزه عن الجدل الفلسفي اليوناني. من هنا تكمن مشكلة البحث في التساؤل: هل للجدل الإسلامي طابع خاص يختلف عن الجدل الفلسفي اليوناني؟ وتبرز أهمية في توضيح تأثير فقهاء ومفكري الإسلام بالمنهج القرآني في ممارسة الجدل والحوار مع الآخر. منه يهدف البحث في الكشف عن أثر المنهج القرآني في تشكيل ممارسات الحوار لدى المفكرين المسلمين، وإبراز الأسس الأخلاقية والإنسانية التي يقوم عليها هذا المنهج. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، القائم على تصنيف الحقائق وتحليلها وربطها بالنصوص القرآنية والممارسات الفكرية. وقد خلصت النتائج إلى أن الحوار والجدل في الفكر الإسلامي يمثلان منهجاً قرآنياً متكاملًا، يهدف إلى إظهار الحق بالحجة والبرهان، ويقوم على قيم أخلاقية وإنسانية راسخة.

الكلمات المفتاحية: الجدل - الحوار - الفكر الإسلامي - آداب الحوار - القرآن الكريم

Abstract

Allah, exalted be He, created human beings diverse and different in their colors, forms, and intellects. It is therefore natural that an individual encounters, in the course of life, others who differ from them in creed, thought, or opinion. When a person seeks to engage with someone who holds a differing view, the only viable path is dialogue—conducted in the best and most gracious manner—in order to seek truth or to defend one's beliefs.

Based on this premise, the present study—*The Method of Dialectic and the Ethics of Dialogue in Islamic Thought*—explores the reality of human diversity in beliefs and ideas, and the consequent necessity of communication through dialogue grounded in evidence and rational proof.

The Qur'an has established dialogue as an essential methodology founded on intellectual and emotional persuasion, distanced from coercion and fanaticism. This gives Qur'anic dialogue a distinctive character that sets it apart from Greek philosophical dialectic.

The central research question therefore arises: Does Islamic dialectic possess a unique nature that distinguishes it from Greek philosophical dialectic? The importance of this study lies in clarifying how Muslim jurists and thinkers were influenced by the Qur'anic method in their practice of debate and dialogue with others.

The study aims to uncover the impact of the Qur'anic methodology in shaping the dialogical practices of Muslim thinkers, and to highlight the moral and human foundations upon which this method is built.

The research employs a descriptive, analytical, and inductive methodology that classifies facts, analyzes them, and connects them to Qur'anic texts and intellectual practices.

The findings conclude that dialogue and dialectic in Islamic thought constitute an integrated Qur'anic methodology designed to establish truth through evidence and proof, and grounded in firm ethical and human values.

Keywords: Dialectic – Dialogue – Islamic Thought – Ethics of Dialogue – The Holy Qur'an.

المقدمة

يُعدّ الاختلاف بين البشر في ألوانهم وأشكالهم وعقولهم وأفئدتهم من سنن الله الكونية التي تؤكد حكمة الخلق وتنوع الحياة الإنسانية. واقتضت الحكمة الإلهية أن تختلف آراء الناس في صغير الأمور وكبيرها سواء في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبِّكَ﴾ هود: 118-119

فطبيعة الإنسان الفطرية الجدل والمجادلة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: 54، فلا يكاد أن يعقد أي مجلس إلا وكانت حتمية الجدل والنقاش يخيم عليه؛ بل لا يكاد يسمع قولاً إلا وينبعث منه داعي الرد ورغبة المناقشة. ومرجع ذلك أنهم خلقوا مختلفين في الفهم والعلم، كما خلقوا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات؛ فمن الطبيعي أن يواجه الإنسان في حياته من يخالفه في العقيدة أو الفكر أو الرأي، فما السبيل أو الوسيلة التي بمقتضاها تنتقل الأفكار والمعلومات والمعاني بين شخصين أو أكثر، ولهذا كان من الضروري ايجاد وسيلة اتصال تدفع إلى استمرار الحياة وإلى دوام التواصل. وهو ما يجعل الحوار ضرورة انسانية وأداة أساسية للتواصل مع الآخر، سواء بغرض البحث عن الحقيقة أو الدفاع عن العقيدة.

وقد أولى القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، باعتباره منهجاً أصيلاً يقوم على الإقناع العقلي والوجداني، ويؤسس لإيمان ينبع من الداخل بعيداً عن الإكراه أو التعصب. خاصة وأن الدين الإسلامي، هو دين الحوار، فقد وضع قواعد الحوار العلمي ورسم أهميته، بحيث لن يعدم المحاور قاعدة منطقية للحوار إلا وجد دليلاً في كتاب الله تعالى، فلحوار - في القرآن الكريم - أسس معلومة وقواعد واضحة، بينها فقهاء الإسلام ومفكروه على اختلاف اتجاهاتهم وتعدد رؤاهم؛ مما يدل على حيوية الإسلام وقدراته على أن يكون ديناً لكل زمان وكل مكان.

وما أحوجنا الآن إلى منهج الحوار القائم على قواعد المنهج العلمي المرسوم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مخاطبة الآخر، ولا سيما الحوار مع الغرب، يقودها مفكري وفلاسفة إسلاميين ينظر إلى الحوار والجدل باعتبارهما ممارسة عقلية وأخلاقية، تتجاوز مجرد تبادل الآراء لتصبح وسيلة لإظهار الحق بالحجة والبرهان، ولتحقيق التوازن بين العقل والروح، وبين الحرية والمسؤولية.

وتأسيساً على ذلك انطلقت مشكلة البحث من أسئلة الاتية: ما هو مفهوم الجدل والحوار و ما الفرق بينما في القرآن الكريم؟ وما هي الضوابط والأسس القرآنية التي تتظّم الحوار مع الآخر؟ هل للجدل الإسلامي طابع خاص يختلف عن الجدل الفلسفي اليوناني؟

ومن هنا تبرز أهمية البحث في بيان ما إذا كان الحوار والجدل يمثلان منهجاً فكرياً متكاملًا في الفكر الإسلامي، مبنياً على ضوابط وأسس قرآنية، وكذلك اصاح أهمية الجدل واستعماله بالطريقة المثلى التي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة للوصول إلى حوار وجدال فكري وعقائدي صحيح .

وتكمن اهداف هذا البحث في تتبع جهود مفكري الإسلام ومدى التزامهم بالمنهج القرآني في الحوار، بعيداً عن التعصب المذموم الذي حدّر منه الإسلام، وذلك بغية تقريب وجهات النظر واستمالة القلوب نحو الحق، وتخفيف حدة الخلاف بين المتحاورين. كما يسعى البحث إلى إبراز الأسس الأخلاقية والإنسانية التي يقوم عليها الحوار القرآني، باعتباره تجسيداً لفلسفة إسلامية ترى في العقل والرحمة والحرية أدوات لتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وللتفاعل الإيجابي مع الآخر في ظل التحديات الفكرية الراهنة. وللوصول الى هذه الأهداف استخدم المنهج الوصفي والتحليلي الاستقرائي. مؤقنين في ذلك على أن القرآن الكريم والتراث الفكري الإسلامي ناطقين جميعاً بأساليب الحوار وتعدد أنواع الجدل على تعدد مستوياته واختلاف أشكاله وتنوعه، فهو قديم قدم الأزل وقبل خلق الإنسان .

مفهوم الجدل والحوار

أولاً: الجدل في اللغة والاصطلاح

الجدل لغة :

معنى الجدل في اللغة : " تعود كلمة (جدل) الى الأصل الثلاثي الصحيح (الجيم والداد واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام" (الرازي: 1999 م ، ص 434 / 1 مادة جدل). **الجدل** - بفتح الدال :اللد في الخصومة، والقدرة عليها، يقال: جادلت الرجل، فجدلته جدلاً؛ أي: غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجدله؛ أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة. (ابن منظور: لسان العرب 1/ 569) وجدله أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم هو الجدل، وهو شدة الخصومة . جادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً ... الجدل وهو شدة الخصومة" (الجوهري: 1999م ،ص 1355 / مادة جدل)

الجدل يطلق في الأصل اللغوي على معنيين؛ أحدهما: الشد، والفتل، والإحكام. جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن: ج دلت الحبل، أي أحكمت فتله ، واجذلت البناء أي أحكمته، (الأصفهاني. : د .ت، ص 123) وثانيهما: الإلقاء، والإسقاط على الجدالة، الذي هي الأرض الصلبة، جاء في أساس البلاغة : "جدله أي ألقاه على الجدالة". (الزمخشري: 1965م، ص85) وإذا اعتبرنا تسمية المنازعة الكلامية أو الفقهية جدلاً استناداً على المعنى الاصلي الأول؛ فذلك لأن كل واحد من المتجادلين إنما يعمل على شد رأيه وإحكامه بما يقدمه من أدلة تأييدية، وبما يكشف عنه من وهن في رأي خصمه، وقد بين الراغب ما يراد بالجدل على اعتبار كونه متولداً من المعنى الأول فقال: فكأن المجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه.

وإذا اعتبرنا التسمية متأتية عن المعنى الثاني؛ فذلك لأن كل واحد من المتجادلين إنما يجتهد في استجماع قواه العقلية بإبراز المؤيدات وإظهار الشواهد لبيان وجهة ما التزم به من مذهب، وما اعتنقه من مبدأ قصد تبيكيت خصمه ومباهتته ولبيان العلاقة بين ما يحويه الجدل من مضمون وصلته بالمعنى اللغوي الثاني، قال الراغب: وقيل الأصل في الجدل الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة؛ وهي الأرض الصلبة". وقال الشوكاني: "وقيل مأخوذ من الجدالة وهي الأرض؛ لأن كل واحد من الخصمين يريد أن يلقي صاحبه عليها" (الشوكاني، د.ت، ص 511)

فالجدل دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو بقصد تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، وهذه الأمور كلها ملاحظة في الأعمال الفكرية، وبخاصة في الفلسفة وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة. بناء عليه فالمجادل مخاصم لمجادله، شديد الحرص على جمع ما يؤيد رأيه، ويرد رأي الآخر أيًا كان هذا الآخر؛

ويؤكد المعاني السابقة التعريف الاصطلاحي للجدل والمجادلة.

الجدل اصطلاحاً:

عرف العلماء الجدل بتعريفات عدة نقتصر منها على ما يأتي:

الجدل: "رفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة او شبهة، او يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة " وقيل كذلك: "الجدال: عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقديرها" (الجرجاني: 2013 م، ص 81)، عرفه ايضا بقوله: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة" (الجرجاني: 2013 م، ص 232) (إما الاصفهاني فقد عرفه ب: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة" (الأصفهاني: ص 117 / 1 د.ت.

فهو: "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره" (الكوفي: 1993م، ص 203) بنا عليه يمكن القول بأن الجدل هو اللد في الخصومة وما يتصل بذلك، إلا أنه يكون في إطار التخاصم بالكلام، أما الحوار والمحاورة، فهي مراجعة الكلام، والحديث بن طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة. (الحبيب: 2012م، ص 8-10). أذن هو: "حوار كلامي، يتقهم فيه كل طرف من الفريقان المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته الي رجحت لديه." (الميداني: 1981م، ص 281) يتضح من ذلك أن الجدل أو المجادلة تعني التنازع بين الخصمين في مسألة علمية أو قضية من القضايا الفقهية، بهدف الانتصار على الخصم، فهو: "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كلا منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظر" (الهييتي: 2004 م، ص 40) وبما أن هذه الخصومة لا تكون إلا بين اثنين أو جماعتين كل فرقة أو جماعة تحاول إثبات رأيا، وبطلان موقف غيرها، فيمكننا القول بأن الجدل و المجادلة هما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين؛ وعادة ما يستعمل الجدل في الخصومات بين طرفين، لان كلمة الجدل أو الجدال: "تختزن في داخلها معنى الخلاف والشجار، وتحمل في عمقها أيضاً معنى التحدي والصراع، الذي يبتعد عن العدوانية والسادية، لذلك كان التصنيف المتوازن: جدال بالتي هي أحسن، وبغير التي هي أحسن" (حسين: 1994م، ص 8)

وقد اختلف العلماء بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل، فهناك من جعل فرقا بينهما؛ وهناك من لم يفرق بينهما بل يجعلهما شيئاً واحداً، كالإمام الجويني حيث يقول: " لا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عُرف العلماء بالأصول والفروع" (الجويني: 1979م، ص 19).

يستنتج مما تقدم بأن الحوار، جدال كلامي وحوار بين الفريقين في مسألة علمية أو قضية فقهية، يعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه وعرضها بأسلوب و أدلة دامغة لأقناع الخصم، أو يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الأدلة التي تنير له بعض النقاط التي كانت غامضة عليه. لذا قيل الحوار: " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب " (الحاشري: 2003، ص 14) (النجدي: 1998م، ص 11).

الجدير بالذكر أن الجدل منزع جبلي في الإنسان، و قد صرح القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤ وهو خاصية من خاصيات الكائن البشري وميزة من مميزاته، فقد اكرم الله الانسان باستعدادات ذهنية، وملكات إدراكية، ونوازع ذاتية وميول نفعية ميزته عن غيره الكائنات والمخلوقات الحية.

ثانياً: الحوار في اللغة و الاصطلاح :

الحوار لغة :

الحوار أصله من الحور : وهو الرجوع من الشيء إلى الشيء. (الرازي: 1999م، ص 117 / 2). والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، والمحاورة:مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (ابن منظور: 2003 م، ص 246 / 4 مادة حور).

والمحاورة، والمحورة: الجواب، كالحوير، والحوار، ويكسر، والحيرة والحوية ومراجعة النطق وتجاوزوا: تراجعوا بالكلام بينهم... والتحاور: التجاوب(القاموس المحيطة /حور).

أما المعجم الفلسفي في تحليل لفظ حوار Dialogue ، فيذهب إلى أن: - حاوره محاورة وحوارا، والمحاورة المجاوبة، أو المراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور التجاوب لذلك كان لا بد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني، وإغناء للمفاهيم، يقضيان إلى تقدم الفكر. " (صليبا : 1982م ،ص51)؛ أما وإذا كان الحوار: " تجاوبا بين الأضداد، كالمجرد والمشخص، والمعقول والمحسوس، والحب والواجب، سمي جدالاً" (صليبا : 1982م ،ص51)

الحوار اصطلاحاً :

أما اصطلاحاً فالحوار يدل على إنه : " فن من فنون الكلام والمحادثة، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل، والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة (أحمد:2008م ، ص 19)

أيضا جاء بمعنى: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منها وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب بطريقة يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر" (عجك :1998م، ص 20) وبالتالي يمكن القول بأنه "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين" (زمزمي :1994م ، ص 22)

ومن هنا جاء المجادلة: بمعنى : " المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أو لا، وإذا علم بفساد كلام به وصحة كلام خصمه فنازعه، فهي المكابرة، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فهي المعاندة .(زمزمي: 1994م، ص 22).

الجدل والحوار في القرآن الكريم

أولاً: الحوار ومدلوله في القرآن الكريم

يعد الحوار ركيزة أساسية في القرآن الكريم وسبيلاً للدعوة إلى الله؛ قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة النحل: 125.

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الموعظة الحسنة لأنها: " أسلوب مقبول لا يلقى معارضة من أطراف الحوار" (أحمد: 2008م ، ص67) وهي موعظة: " تضبطها الموضوعية وتتجنب الإثارة والصدام مع الآخر، وبعيدة عن التعصب والتعالي و التحقير" (أحمد: 2008م ، ص67) لأن موعظة من سماتها انها تتطلب الحوار الهادئ المتزن بين الطرفين المتحاورين، والمعتمد فقط على الإقناع المنطقي والرضا والتسليم بالحجة والبرهان.

لذلك حدد القرآن الكريم أسلوب الحوار في الدعوة إلى الله بالحكمة التي تفيد التعقل، والاعتدال، واحكام الأمور والبراهين؛ بحيث يكون الحوار بين الطرفين المتحاورين موضوعياً، ومفتوحاً، وهادفاً إلى تحقيق غاية شريفة يلتقي عندها المتحاورون.

فالحوار في القرآن الكريم، لفظة متعددة الصيغ الدلالية والمعبرة بالفعل عن قيام التحاور، من ذلك صيغ القول بمشتقاتها، والجدال، والحجاج، والفكر، والتبيين، والحكمة، والموعظة الحسنة، وتفصيل الآيات، وغيرها من الصيغ التي تعبر عن معنى التحاور والدليل على ذلك كثير فكلمة (حوار) قد وردت بلفظها (ح و ا ر) في القرآن الكريم ثلاث مرات في سياقات مختلفة:

السياق الأول: في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ سورة الكهف : 24

السياق الثاني: في سورة الكهف أيضاً في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ سورة الكهف : 37

السياق الثالث: في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة : 1

يتبين من هذا إن الحوار كلمة شملت كل أنواع وأساليب الحوار والحديث، لأن الحوار لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم، وبناء عليه يمكن القول بأن الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل.

ثانياً: الجدل ومدلوله في القرآن الكريم

وردت كلمة الجدل في القرآن الكريم باشتقاقاته المتعددة ماضياً ومضارعاً ومصدرأ، ولكن ما يلاحظ أن هذا اللفظ ورد في القرآن الكريم في الغالب الأعم ب المعنى المذموم (المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم، ص 165).

فالجدل المذموم: هو ما كان بقصد الغلبة والرياء، والجدل للباطل أو بغير علم، أو في مكان غير مناسب، أو لقصده الجدل فقط، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَأَلْهَتُنَا حَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ سورة الزخرف: 58 ، فالقصد هنا الجدل للجدل.

أما في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ سورة غافر : 4 ، فالجدل هنا مكابرة، لأنها مجادلة في أمور بديهية.

أما الجدل بمعنى نصره الباطل، ومدافعة الحق عن علم وقصد؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ سورة غافر : 5 وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ سورة الحج: 3

أما بالمعنى الممدوح: وقد وردت في أربعة مواضع في سورة المجادلة الآية الأولى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة : 1.

وهذه الآية تعود في الاستدلال لكلمة الجدل والحوار، وقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل : 125 (2) وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ • إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ سورة هود : 74-75 .

وكذلك ذكرت كلمة الجدل في القرآن الكريم بتصريفاتها في تسعة وعشرين موضعاً، جاء في خمسة وعشرين موضعاً بصيغة الفعل، كما يلي:

(1) سورة البقرة: جدال (197) - (2 - 3) سورة النساء: جادلتم (109)، يجادل (109)، (4 - 5) سورة الأنعام: يجادلونك (25)، يجادلونكم (121)، (6) سورة الأعراف: أجادلونني (71)، (7) سورة الأنفال: يجادلونك (6)، (8 - 9 - 10) سورة هود: جدالنا (32)، جادلنا (32)، يجادلنا (34)، (11) سورة الرعد: يجادلون (13)، (12 - 13) سورة النحل: تجادل (111)، جادلهم (125)، (14 - 15) سورة الكهف: جدلاً (54)، يجادل (56)، (16 - 17 - 18) سورة الحج: يجادل (8،3)، جادلوك (68)، (19) سورة العنكبوت: تجادلوا (41)، (20) سورة لقمان: يجادل (35)، (21 - 22 - 23 - 24) سورة غافر: يجادل (4)، جادلوا (5)، يجادلون (35، 56، 69)، (26) سورة الشورى: يجادلون (35)، (27) سورة الزخرف: جدلاً (58)، (28) سورة المجادلة: (تجادلك (1)"(4).

نستنتج من خلال آي القرآن الكريم؛ إن الجدل لا ينشأ إلا لوجود الاختلاف في إدراك الحقائق، ولا يكون إلا لتعدد الرؤية، والاختلاف والمخالفة أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله، وهذا الاختلاف بين الناس في القول قد يفرضي إلى التنازع أو المجادلة، كما في قوله تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة مريم: 37

﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ سورة الزخرف: 65

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ سورة هود: 118

﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ سورة الداريات : 8

ونلاحظ مما سبق وفيما يخص الفرق بين الجدل والحوار في القرآن الكريم ؛ إن كلمة (الجدل) أوسع استعمالاً في القرآن من كلمة (الحوار). لأن الجدل من وجوه الاستدلال، لما يعرض فيه من أدلة عقلية ومحاولة تحليل ما لها من منابع، وتمييز، وما لها من خاصيات، وما ترمي إليه من أبعاد غائبية، وما تود الوصول إليه من مردودات إيجابية.

وقد أكد هذا الفرق بين الكلمتين (الحوار والجدل) محمد حسين فضل الله بقوله: " أن كلمة الحوار تتسع لكل أساليب التخاطب، سواء كانت منطلقة من وضع لا يوحي بالخلاف أو يوحي به، بينما كلمة (الجدال) تختزن في داخلها معنى الخلاف والشجار، وتحمل في عمقها أيضاً معنى التحدي والصراع، الذي يبتعد عن العدوانية والسادية، لذلك كان التصنيف المتوازن جدال بالتي هي أحسن، وبغير التي هي أحسن". (فضل الله: 1994م، ص 8)

و بالرغم من إن كلمة (الجدل) أوسع استعمالاً في القرآن الكريم من كلمة (الحوار). إلا أن كلمة (الحوار) : " أوسع مدلولاً من كلمة الجدل... باعتبار تضمن كلمة (الجدل) معنى الصراع، بينما نجد أن كلمة (الحوار) تتسع له ولغيره مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب... " (فضل الله 2: 1979م، ص 18)

فالحوار عملية تناظرية بين طرفين أو أكثر، وهذا التناظر له عدة أشكال وصور فقد يكون عبر الجدل أو المناظرة. لأن الحوار والجدال لهما في استعمال الناس دلالة واحدة وهي: " مناقشة تتم بين طرفين أو أكثر بهدف تصحيح الكلام وإظهار الحجة واثبات الحق ودفع الشبهات " (العقيل : 2008م، ص11)

و مما يجب التأكيد عليه، أن القرآن الكريم أقرّ الجدل وأخذه طريقاً للدعوة مثله في ذلك مثل كافة الأديان السماوية التي اعترفت به كوسيلة صحيحة للتفاهم مع الآخر، وإيصال العقيدة والحجة له، وقد ورود عدة آيات في القرآن الكريم تذكر الجدل؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل : 125.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غافر : 35.

﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحج: 68.

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ هود : 32

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: 54

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الرعد: 13

﴿فَلَمَّا دَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود : 74 .

﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِئُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ غافر : 5

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ الحج : 3.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ الحج : 8 .

الطابع الإسلامي للجدل وآداب الحوار

من قيم الإسلام الأساسية ومبادئه الأخلاقية هو البحث عن الحقيقة والانتصار لها، ودعمها بالحجج والبراهين الإلهية التي تؤدي إلى التفاف الناس حولها بإرادتهم وحريرتهم دون خوف أو إكراه انطلاقاً من قوله ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ البقرة: 256 فإنسانية الإنسان تفرض عليه أن يمتد ليعيش في الإنسان الآخر وبشاركه الحياة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: 13 وهذا التعايش لا يمكن تحقيقه إلا بالتفاهم والحوار؛ لأنه صيغة من صيغ التواصل الاجتماعي، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، بل جعله الله سبحانه وتعالى وسيلة من وسائل التبليغ والدعوة، فالحوار ركيزة أساسية في الدعوة إلى الله وقد اعتمده الأنبياء والرسل في إقناع الناس بالحق، ودعوتهم إلى الخير والرشاد .

والقرآن الكريم كما يقول الكثير من أهل العلم: كتاب حوار بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان وأهل الضلال، بين الكلمة الصادقة النافعة والكلمة الخبيثة. وقد سرد لنا القرآن الكريم الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، كمحاورة إبراهيم الخليل عليه السلام مع قومه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۖ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۖ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۖ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80)﴾ الانعام : 76-80

فهذا الحوار الهادئ العميق بين إبراهيم الخليل وقومه ، يعد أنموذجاً في وضوح الغاية من الحوار . لأن المفاهيم التي أوردها إبراهيم عليه السلام قد انصبت على تحديد الغاية من حوارهم مع قومه، وهي إثبات وحدانيته تعالى، وقد سلك في سبيل ذلك كل الوسائل الممكنة لجعلها في غاية الوضوح وتدرج عليه السلام معهم حتى وصل إلى الغاية وصولاً لا يبقى حجة لأحد منهم.

وبالتالي يجب على المحاور إن يسلك الأسلوب السهل بعيداً عن الكلام المبتذل، و أن يكون على درجة عالية من البلاغة وحسن الأسلوب وهذا أدعى لأن يفهمه الناس وينجذبوا إلى حديثه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن موسى - عليه السلام طلب من ربه، أن يشد عضده بأخيه هارون لأنه افصح منه لساناً ،وهي إشارة صريحة إلى أهمية الفصاحة والبيان في الحوار والمجادلة : ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾ القصص : 34

يستنتج من ذلك إن الحوار ضرورة إنسانية وفريضة دينية، لها أسسها ومنهجها، تتمثل في الاعتراف بالآخر وبأن الاختلاف بين البشر حقيقة فطرية، وهذا يتجلى في قول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: 64

فكلمة الحوار جاءت في القرآن الكريم تحمل من المعاني أكثر من مجرد الألفاظ، ومن ثمَّ فإذا كانت كلمة الحوار لم تذكر في القرآن إلا في ثلاثة مواضع، إلا أن مدلولاتها وتفسيراتها و ايضاً الجانب العملي منها قد جاء على وجه الكثرة؛ مما يمكن القول إنّه بالإمكان استنباط نظرية كاملة لفكرة الحوار من خلال النص القرآني. لان الحوار يعتبر أحد أهم السبل في تلاقي البشرية على كلمة سواء، مع اعتبارات كافة الاختلافات المادية والمعنوية بينهم. : " فالحوار يتطلب وجود تباينات واختلافات في الفكر وفي الاجتهاد وفي الرؤى، وأن ذلك هو انعكاس طبيعي للتنوع الإنساني، الذي يعتبر في حد ذاته آية من آيات القدرة الإلهية على الخلق ومظهراً من مظاهر عظمته " (السماك : 1998 ، ص79)

بل أن الحوار منهج من مناهج المعرفة، وأسلوب من أساليب الكشف عن الحقيقة وإلزام الخصم بها، لأن من: " أهم غايات الحوار بيان الباطل الذي عليه الخصم، والرد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الحق والصواب ذلك لإقامة الحجة على المخالف، ولإظهار الباطل على حقيقته حتى يحذره الآخرون، ولنتبين طرق الضلالة" (زمزمي، 1994م، ص45).

وبالتالي فإن من أهم الأسس التي يقوم عليها الحوار، تتمثل في أسلوبين متضادين متناظرين للحوار الفكري هما: (فضل الله : 1998م. ص16-17)

أ- أسلوب العنف الذي ينطلق من مواجهة الخصم بأشد الكلمات وأقساها، بحيث يتركز جهد المحاور على كل ما يسهم في أيلام الآخر وإهانته وإهدار كرامته، فيكون أطراف الحوار قد خاضوا معركة لا للبحث عن الحقيقة، بل تحركوا في خضم معركة الغلبة للموقف أيأ كان المضمون في صدقه وكذبه، في حقه وباطله، مما يجعل الأمر لا حواراً بالفكر أو جدالاً بالحق، بل هو قتال بالكلمة يؤدي إلى مزيد من العبث والضياح.

ب- الأسلوب السلمي الذي يعتمد اللين والمحبة أساساً في الصراع، انطلاقاً من القاعدة الإسلامية الكبرى التي تعتبر سنن التدافع وموضوع الصراع بمختلف مستوياته ومجالاته وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف، الهدف الذي تختصره كلمات القرآن الكريم بالحق والوقوف معه، وعمل المحاور هو العمل على حشد أكبر عدد ممكن من الناس للارتباط به والانسجام معه .

وهذا الأسلوب السلمي هو الذي أكد عليه القرآن الكريم، حيث: "حدد أسلوب الحوار في الدعوة بالحكمة التي تقيد التعقل، والاعتدال، وإحكام الأمور بحيث يكون الحوار موضوعياً، ومفتوحاً، وهادفاً إلى تحقيق غاية شريفة يلتقي عليها المتحاورون، ويؤكد القرآن الكريم الموعظة الحسنة التي تحث على عمل الخير، وتُعبّر عن أسلوب مقبول لا يلقي معارضة من أطراف الحوار، وهي موعظة حسنة تضبطها الموضوعية وتتجنب الإثارة والصدام مع الآخر، ويعيدة عن التعصب والتعالي والتحقير، إنّ الحكمة والموعظة تتطلبان الحوار الهادئ المتزن الخالي من الضغط والإكراه، والمعتمد فقط على الإقناع الفعلي والمنطقي والرضا والتسليم بالحجة والبرهان " (حسن : 2008م ص67)

بل إن الهدف الأساس من الحوار أو المحاور و الجدول؛ هو وصول الناس إلى الحق بالطريقة التي تعمق الإيمان في نفوسهم، وتشرح به صدورهم؛ ولم ينشأ من خلال كونه ترفاً فكرياً يمارسه النبلاء ارضا لنفس الإنسان وزهو الغرور الذاتي بالانتصار والتفوق. بل إنه: "يفسح المجال أمام تفاهم المجتمعات ويؤدي إلى تقارب الثقافات، ويساهم في تلاحم الحضارات، ومواجهة تحديات العصر ومشاكله والسعي لحلها، فالحوار يزكي النفس ويعقل المواهب ويشدّ الهمم، ويؤهل للحقيقة ويمنح الفرد الشفافية والسلوك الحضاري" (التويجري، 1998 ، ص22)

من هنا يمكن القول بأن الحوار يعني السعي لإيجاد صيغة للتعايش السلمي مع ما في الشعوب من صور التباين والاختلاف . والحوار يعني التحاكم لقواعد منطقية تحكم اختلافاتنا أيأ كانت ثقافية أو نزاعات مصلحة نسعى من خلال الحوار لدراستها وتحليلها للوصول لنقاط النقاء وتحقيقاً للتعايش وتبادل المنافع والاحترام المتبادل مع ضرورة المحافظة على خصوصية ثقافتنا التي لا يحميها إلا الحوار البناء المؤسس على المرجعيات القوية.

ومما لا شك فيه إن الحوار الذي يقوم على التواضع والاحترام المتبادل بين الأطراف تكون نتائجه طيبة وآثاره حميدة، وفي الأغلب يوصل إلى الحقيقة المرجوة والى الاتفاق على معظم المسائل التي دار من أجلها الحوار؛ " أما الحوار الذي يكون مبعثه الغرور والتعالي والتفاخر والتباهي بالأقوال فمن المستبعد أن يوصل إلى حق أو حقيقة أو اتفاق على ما ينفذ ويفيد" (طنطاوي : 1997م، ص30-31).

وبالتالي ينبغي البعد عن الحوار واسلوب العنف الذي أبعد ما يكون عن غايته أو يوصل ويمهد إليها، فيجب ان يكون الحوار متجهاً إلى هدف معين، يسعى الى تحقيقه، وبالتالي يكون بعيداً عن الجدل العقيم الذي لا يثري بل والذي لا يحقق عائداً وطائلاً من ورائه، ومن ثم فإنه من المتعين وضع الهدف من التفاوض وتوضيحه ووضع برنامج زمني لتحقيقه، بل وتحديد اتجاهات معينة لهذا التحقيق (الصويان، 1413 هـ، ص66).

من ضوابط أسلوب الحوار أن يخوض المحاور فيما يفيد ويترك ما لا يفيد، وهذا ما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه" (الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ج7، ص465)

نستنتج من ذلك أن الفكر الإسلامي، لا يمانع في التحوار مع الآخر، سواء لإيصال رسالة الإسلام وتوضيح صورته، أو الاستفادة من سبق الحضاري الذي يعيشه الغرب حالياً في المجالات المختلفة،" فقواعد الشرع و الدين لا تمنع أن تنتهي عن ذلك، فهذه القواعد لا تقيد حركة المسلم أو تقعد به عن التقدم والتطور وتحقيق المنفعة له ولمجتمعه وللعالم أجمع، إنَّ الموقع الذي يمليه الإسلام على حملة أمانة الدعوة الإسلامية من حضارة الغرب من منظور مبادئ الإسلام هو موقف التكميل لا الهدم، والتسديد لا النبذ، والتعاون على ما فيه)، صالح البشرية في إطار القيم الإنسانية المشتركة () " أحمد الجهيني، ومحمد مصطفى2007م، ص ٢٦٦) (عبد الخالق، : 1998 م، ص216-217)

ولا شك أنَّ من إيجابيات الحوار والتحوار مع الآخر، حتى لو كان حواراً قاسياً في صراحته، حاسماً في موقفه، فله ميزات إيجابية عظيمة لأنَّه: " يكسر الجمود الفكري والروحي والثقافي، الذي يُمثله الاستغراق في الذات أو في الانتماء أو التقليد، ليتحوّل الإنسان إلى حالة متحرّرة جامحة لا تملك آية حيوية، أو حركية في اتجاه احتمالات التفكير الآخر، أو لم يكن الجدل في الإسلام عامة، والقرآن خاصة ترفاً فكرياً ولا أسلوباً للإفحام والانتصار أو إمكانيات التغيّر والانتقال في المستوى الثقافي من موقع إلى موقع، ومن انتماء إلى آخر " (فضل الله: 1994م، ص17)

ولأنَّ الحوار : " يُسهّم في توسيع العقل و تعميق مداركه بما لا يوسّعه ولا يعمّقه النظر الذي لا حوار معه، إذ الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين، و ليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين؛ فمعلومٌ أنَّ العقل يتقلب بتقليب النظر في الأشياء، وأنَّه على قدر تقلُّبه، يكون توسُّعه وعمِّقه، والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب هو العقل الحي الكامل، وإذا كان الأمر كذلك لزم أن يكون تقلُّب العقل في حالة النظر من جانبين ضعف تقلُّبه في حالة النظر من جانب واحد، فيكون عقلاً أوسع وأعمق... ومعلومٌ أنَّ في الأزواج من الكثرة ما ليس في الاجتماع، بحيث تزداد سعة العقل وعمِّقه درجات كثيرة في حالة الأزواج منهما في حالة الاجتماع" (عبد الرحمن : 2000 م ص20-21).

الجدل كمنهج فكري في الحوار الاسلامي

لاشك أن الجدل نشأ مع نشأة الانسان، وتطور مع تطوره إلا أن معالمه كعلم له قواعده وموضوعاته ومنهجه، ظهر في البيئـة اليونانية على يد الفيلسوف زينون الإيلي في القرن الخامس قبل الميلاد؛ وكان جدله يقوم على أساس بيان عيوب الخصم ومغالطاته" (عبد الله : 1995م ، ص 12) ،

وهو ما أكده أرسطو بقوله: إنَّ زينون الأيلي، هو الذي اخترع الجدل، فقد استعمل زينون الجدل وقصد به المنهج الذي يقوم على برهان الخلف لإفحام الخصم " (عبد الله : 1995م ، ص 11) (زيدان :1968م، ص 267)، وإثبات حقيقة إيجابية مع مراعاة تامة لأصول المنطق، فقد: " دافع زينون عن مذهب بارمنيدس في الوجود الواحد الثابت، وأكد أن المذاهب المضادة لمذهب الوجود تفضي قطعاً إلى تناقض، ومعنى إفضاؤها إلى تناقض أنها غير صحيحة، وما دامت غير صحيحة فالمذاهب المضادة لها صحيحة. وبهذه الطريقة، أثبت زينون الأصل ببطلان النقيض. ولا يخلو هذا المنهج من الجدل اللفظي، لكنه جدل مغاير تماماً للجدل السوفسطائي، فالغرض متباين عند الإثنين، فبينما يريد زينون بجدله إثبات

حقيقة إيجابية مع مراعاة تامة لأصول المنطق، يرمي الجدل السوفسطائي إلى نتائج سلبية، وهي القضاء على الفلسفة كما صُورت في ذلك الحين. (بدوي : د.ت ، ص 126)

ثم بعد هذا تحول الجدل الى نوع من السفسطة، وكمهجاً مهنيّاً تعليمياً نقدي، ووسيلة للعب بالألفاظ لإخفاء الحقيقة، كالجدل عند السوفسطائيين : "يوصفه فن يستعمل المجادل فيه المنطق لتحقيق مأربه، وبهذا يكون الجدل مستعملاً لخدمة المآرب من دون اهتمام بالحقيقة (عبد الله : 1995م ، ص 16).

وهي صورة سلبية للجدل؛ ثم جاء سقراط بمنهج التهكم والتوليد ، فأصبح أسلوب تفكير ومنهج توليد للحقيقة، فتغير الجدل عند سقراط: وأخذ يسلك الطريق السليم، فكان يدقق في معاني الكلمات ويحدد طبائع الأشياء التي تدل عليها الكلمات، فالجدل عنده يعني فن الحوار أو البحث عن الحقيقة عن طريق السؤال والجواب (عبد الله : 1995م ، ص 15). وتوجيه الأسئلة للخصم وتوليد الإجابات عليها، محاولاً أن يوقع خصمه في التناقض بطريقته التهكمية التي تقوم على طرح معنى ينفي المعنى الأول.

الا أن الجدل عند أفلاطون ؛ اتخذ معنى آخر؛ فقد جاء: "بمعنيين كونه علم يوصل إلى المبادئ الكلية، وكذلك عده منهجاً يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول، ليس هذا فقط، بل يرى أن الجدل هو المنهج الفلسفي الأعلى ويمثل حجر الزاوية الذي تقوم عليه العلوم" (عبد الله : 1995م ، ص 15-16)،

وللجدل عند أفلاطون طريقين :الجدل الصاعد، والجدل نازل؛ فالإنسان يلاحظ الجزئيات ثم يرتفع منها إلى الطبيعة العقلية العامة التي تربط بينها. حيث ينقل الفكر من الجزئي إلى الكلي، من المدركات الحسية إلى المعاني الكلية إلى العقل الخالص إلى (المثل)، وجدل نازل ينزل بالعقل من أرفع المثل إلى أدناها بتحليلها وترتيبها في أجناس وأنواع. فهو : "منهج عقلي يسير به العقل من المحسوس إلى المعقول من دون أن يستخدم شيئاً حسيّاً، وإنما يسير من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة ..بحيث يجتاز جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى والعكس أي صاعداً وهابطاً " (كرم : 1953م ، ص 69-71)

من هنا قيل أن : "كلمة الجدل لم تكن قد ظهرت عند فلاسفة اليونان الأول، إذ الأرجح أن أفلاطون هو أول من ذكر هذه الكلمة صراحة في محاوراته" (إمام : 1984م، ص 8).

ومن قسمة أفلاطون تلك، استخلص أرسطو قياسه، وبنى منطق الصوري على فهمه للجدل كاستدلال يقوم على مقدمات محتلمة مستمدة من آراء الجمهور والعلماء. فهو يرى: " أن العملية الجدلية لا تتم إلا بوجود شخصين متجادلين، ويترتب على ذلك أن المجادل يستعمل تصورات معينة ... وله أدوات يستعملها في المناقشات الجدلية التعريف والاستقراء والقياس، يستعمل الاستقراء في مناقشة الجمهور، والقياس يستعمله لمناقشة الخبير في الجدل " (عبد الله : 1995م ، ص 17-18)

أما الجدل عند أرسطو فهو ضرب من القياس أو الاستقراء، حيث يعرفه أرسطو بقوله : " القياس الجدلي هو الذي ينتج من مقدمات ذاتة". والقياس هو الاستدلال أو هو قول قدم له بمقدمات فلزمت عنها نتيجة بالضرورة، وإذا كانت المقدمات صادقة كانت النتيجة صادقة أيضاً، ويشترط فيه أن يتألف من ثلاثة حدود :حد أصغر، وحد أكبر ، وحد أوسط والجدير بالذكر أن أرسطو يرى في الجدل ثلاث فوائد فنقول إنه : "ينتفع به في ثلاثة أشياء : في الرياضة، وفي المناظرة، وفي علوم الفلسفة"¹. أما الرياضة فالمقصود بها الرياضة العقلية أو ممارسة الذهن لبعض العمليات العقلية التي تعمل على تنشيطه. وفضلاً عن ذلك فهو منهج يستطيع العالم والجاهل أن يمتحن بموجبه مدعي العلم. بل إن له فائدة علمية هي أنه يساعد على كشف المبادئ الأولية في علم من العلوم. ويبحث الآراء العامة وآراء

العلماء في موضوع ذلك العلم، فإن العلوم الجزئية لا تبرهن بنفسها على مبادئها الخاصة، فامتحان الآراء يعين العقل على الاقتراب من المبادئ ووضع المسائل.

وبناء عليه فرّق أرسطو بين نوعين من الجدل: علم الآراء الاحتمالية، وعلم التحليلات؛ أي علم البرهان، ولهذا أصبح الجدل عند أرسطو ذو قيمة كبيرة، لأنه يعد وسيلة للتدريب على التفكير وطرائقه، واختبار صدق المبادئ الأولى غير المبرهنة للعلوم.

أما الجدل في الفكر الإسلامي؛ فقد نشأ بين مفكري الإسلام، أسلوب ونسق متميز من أنساق التفلسف، يختلف عن النموذج اليوناني، وهو ما اصطلح عليه بـ علم الكلام: " الذي يُسمى علم أصول الدين أو علم التوحيد أو اللاهوت Theology في الغرب؛ فقد سمي بهذا الاسم في الفكر الإسلامي؛ لأنه بمثابة المنطق للفلاسفة" (عبد الرازق : 2007 م ، ص271)

حيث أسس هذا العلم على قضايا وردت في القرآن الكريم، واتخذ من الجدل منهجاً في بناء الفكر، واستجابةً للحاجة إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية في مواجهة الهجمات الفكرية التي استندت إلى الفلسفة المسيحية، والتي تأثرت بدورها ببعض عناصر التراث اليوناني القديم.

وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، برزت مدرسة المعتزلة التي منحت العقل مكانة مركزية، معتبرة أن الإنسان قادر على إدراك الحقيقة المطابقة، بما ينسجم مع تصورهم للعدل الإلهي. هذا المدرسة تعد من أهم المدارس التي أسست الجدل المنطقي في الفكر الإسلامي، وأثروا في مسار تطور علم الكلام. فنشأ الحوار وزاد الجدل والخلاف بين الفرق الإسلامية حول بعض المسائل العقدية، وكلاً له حججه ودليله. فالجدل والحوار لا يوجد إلا حيث يوجد الاختلاف في طرق البحث: "وحيثما وجد التعدد في الطرق فثمة حاجة إلى قيام حوار بين السالكين لها" (عبد الرحمن: 2007م، ص 20) فقد مارس الفلاسفة المتكلمون الحوار العقلي؛ الذي يعد من أهم مميزات الخطاب الكلامي في الإسلام، والذي اعتمدوا عليه في النقاش مع الجماعات الإنسانية ذات العقائد المتباينة، بغية الكشف عن الحق ودحض الباطل، وإقامة البرهان على ما يتضمنه من زيف أو تناقض.

وهكذا نجد أن نشأة الفكر الإسلامي لم تكن آتية من الخارج بل من دماء المسلمين على أرض الإسلام، فظهرت الفرق الإسلامية: الأشاعرة، والمعتزلة، والمرجئة وغيرهم . ولم يكن الجدل عندهم على خلاف الجدل عند الأقدمين، لا سيما أرسطو. حيث استخدم العقل في نقد الأقوال الشائعة التي تدور حول قضايا العقيدة وهو خلاف الجدل أو المرء أو المغالطة أو التمويه... إلخ، إذ يعتمد الجدل على البراهين العقلية فيما يتعلق بالعقائد الإيمانية وهي من أجمل الأدلة على وجود الله . والجدير بالملاحظة: أن الجدل في الفكر الإسلامي لا يعد في ما تعني به كلمة *Dialectique* في الفرنسية أو *Dialectic* في الإنجليزية، والتي أصلها في اليونانية *Darlektike* من حيث إن المعرفة المترتبة على هذه الأخيرة ظنية في الفكر اليوناني(مطر ، د.ت 11).

أما المعرفة المترتبة على الجدل في الفكر الإسلامي معرفة يقينية تمثل الحق وتؤكدده، خاصة وأنها مبنية على أسس ودعائم يقينية؛ مما جعل الإمام الجويني يؤكد على أن الجدل يشمل ما يسمى المنطق البرهان وبهذا يخالف الجدل مدلوله عند كل من أفلاطون وأرسطو قديما (صليبيا : 1982م ، ص 392)

فالجدل في الفكر الإسلامي، أوسع مدى بالنسبة لصلاحية التطبيق على مختلف الموضوعات؛ لأنه لا يتقيد بنسق منطقي محدد القياس الأرسطي، على الرغم من أنه كثيراً ما يستعين بهذا النسق الأخير، ولكنه يستعين أيضاً بأساليب البحث على اختلافها، رغم التزامه أسلوب المدافعة والتنافي. وهذا يجعله أسلوباً قابلاً للتكيف بمقتضيات طبيعة الموضوعات التي

يطبق عليها. "فقد جعله أرسطو مبنياً على الآراء الراجحة أوالمحتملة، فهي عند أرسطو وسطا بين الأقاويل البرهانية والأقاول الخطابية" (صليبا : 1982م. ، ص 393).

وبالرغم من استفادة الفقهاء والباحثون في أصول الفقه على اختلاف اتجاهاتهم وتباين مدارسهم من القياس الأرسطي؛ الا اننا نجد الطابع والمنهج الإسلامي الخالص، يتفوق على منطق البرهان ذلك المنهج التحليلي الذي صبغ بصفة مسبقة لتتصب فيه الموضوعات، فتتفقد كثيراً من حقيقتها وصفاتها المميزة. من حيث: "إن الجدل الإسلامي سيستفيد من الاستقراء والاستدلال على حد سواء... ولذلك حقق كثيراً من الإنجاز والرقى في علوم الفقه وأصوله في استنباط المبادئ والأحكام في الشريعة الإسلامية، كما ساعد على بناء المنهج النقدي المستخدم في دحض ونقد الآراء والمعتقدات والمذاهب في علم الكلام والعقائد." (ابن حزم: 1347 هـ، ص 9-27)

من هنا يمكن القول أن الجدل إيداع إسلامي خالص له دلالاته على مدى التقدم الفكري، وقد تضافرت عوامل كثيرة أدت إلى انتشار الجدل وعلمه في البيئة الإسلامية، خاصة في تلك العلوم الشرعية - الفقه وأصوله - والعلوم العقلية - الكلام والفلسفة. وبناء عليه سعي مفكرو الإسلام وعلمائه الى محاولة ضبط فعل الجدل والحوار، لكي لا يتجه وينحدر النقاش أو الجدل إلى الجدل السفسطائي العقيم، ويخرج عن أهدافه المعرفية والأخلاقية المنشودة، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون في قوله : "لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال" (ابن خلدون :المقدمة،2006م)

الخاتمة

إنَّ الجدل يُعدُّ فنّاً علمياً راسخاً في التراث الإسلامي، حظي بعناية العلماء قديماً وحديثاً، حيث تناولوه بالدرس والتحليل، ومارسوه نظرياً وعملياً في مختلف ميادين العلوم الشرعية واللغوية. ولم يخلُ عصر من العصور الإسلامية من مناظرات ومحاورات ومناقشات، شكَّلت مجالاً خصباً لتبادل الرأي وتوسيع المدارك وصقل الملكات الفكرية. وقد أدرك العلماء خطورة هذا الفن وأثره، فوضعوا له شروطاً وآداباً وضوابط منهجية دقيقة، تقيه من الانزلاق إلى جدل عقيم لا ثمرة له. ومن هذا المنطلق، يتبين أن الحوار في الفكر الإسلامي ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو ركيزة أصيلة في الدعوة إلى الله تعالى، وأداة مركزية لاكتساب العلم وتبادل المعرفة، كما يُسهم في ترسيخ قيم التفاهم وإبراز المشتركات الإنسانية في العقيدة والأخلاق والثقافة. ومن خلاله تُبنى المصالح المشتركة، ويُضبط الاختلاف المذموم، وتُفَعَّل قيم التعاون والتآلف وفق أسس منهجية محكمة، تجعل من الحوار أداة حضارية جامعة، ووسيلةً فعَّالةً لتحقيق التوازن بين التنوع والانسجام في الفكر الإسلامي.

النتائج

1. التزم مفكرو الإسلام وفقهائه في حواراتهم بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث مثل الحوار والجدل في الفكر الإسلامي منهجاً قرآنياً متكاملأ يهدف إلى إظهار الحق بالحجة والبرهان، قائماً على قيم أخلاقية وإنسانية راسخة.
2. ظلَّ العلماء متمسكين بهذا المنهج عبر العصور، رغم ما واجهوه من تحديات فكرية في سياق التواصل الحضاري مع الآخر، وهو ما يعكس حيوية الفلسفة الإسلامية وقدرتها على التفاعل مع الواقع المتغير دون التفریط في ثوابتها.
3. يُعدُّ الحوار تكليةً دينياً يحقق غايات نبيلة، أبرزها إقامة الحجة، ودفع الباطل، وتوسيع آفاق الرؤى، وتعزيز قيم التسامح واحترام التنوع، بما يرسِّخ تبادل المعرفة في مختلف مجالات النشاط البشري.

4. تقتضي ضوابط الحوار الشرعي اجتناب المراء والجدل العقيم والخصومة، لما يترتب عليها من آثار سلبية كذهاب نور العلم، ونفسية القلوب، وتوريث الأحقاد، وإضفاء طابع التعنت على النقاش.
5. تقوم الأسس القرآنية للحوار على الاعتراف بالآخر، والإقرار بأن الاختلاف حقيقة فطرية، وفتح آفاق الحوار بلا حدود، مع ضرورة المعرفة بالآخر، واعتماد العقل والمنهجية العلمية، والالتزام بأداب الحوار.
6. تؤكد التجربة التاريخية للمسلمين أنهم كانوا دعاة حوار وتعايش، بعيداً عن التعصب أو الفرض، مستفيدين من الحضارات السابقة في مختلف المجالات، مع الحفاظ على ثوابت الإسلام وقيمه.
7. ارتكزت المنهجية العلمية في الحوار عند مفكري الإسلام على الحرية الفكرية، وتحديد الغايات والأهداف، وضمان تكافؤ الفرص بين المتحاورين.
8. تقتضي آداب الحوار التسليم للحق والاعتراف بالصواب بعد قيام البرهان، وختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج.
9. يُعدّ الحوار فناً ومنهجاً؛ فهو صيغة متقدمة للتواصل والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ووسيلة من وسائل الدعوة والتبليغ، اعتمده الأنبياء والرسل والصالحون، كما مارسه الأمم والشعوب في تفاعلها الحضاري.
10. أن الحوار في الإسلام ليس مجرد وسيلة للتخاطب، بل هو منهج حضاري متكامل يجمع بين التكليف الشرعي والأسس العلمية، ويعكس روح الإسلام في الدعوة إلى الحق، والتعايش الإنساني، وبناء جسور التواصل بين الثقافات المختلفة.

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)
- 2- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ج ١، القاهرة، ١٣٤٧ هـ .
- 3- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الله الكوفي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت عام 1993م.
- 4- أبو الحسين أحمد بن فاري بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة . دار الجليل، 1999 م.
- 5- أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . مكتبة نزار مصطفى الباز 1 /، د .ت.
- 6- أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشري، فن الحوار أصوله - آدابه - صفات المحاور - تقدي: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - الاسكندرية، مصر : دار الإيمان 2003م.
- 7- أحمد الجهيني، ومحمد مصطفى، الإسلام والآخر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2007 م.
- 1- أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية(المجلد 1)الرياض: دار الوطن 1413 هـ .
- 2- إسماعيل بن حماد، الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، دار إحياء التراث العربي، ج 4، ، بيروت، ط1، مادة (جدل) 1999 م.
- 3- إمام عبد الفتاح إمام، تطور الجدل بعد هيجل، جدل الفكر ، دار التنوير ، ط 1 ، بيروت، 1984م.
- 4- بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ -التاريخ -الموضوعات - الأهداف (المجلد 1) دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع 1998م.
- 5- الجرجاني، التعريفات، (المجلد 1)، القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع. 2013 م.

- 6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي (المجلد 1)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م .
- 7- الجويني، الكافية في الجدل، تحقيق د. فوقية حسين محمود، مطابع عيسى الحلبي، القاهرة، 1979م .
- 8- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، 1982م.
- 9- رفع عبد الرحمن النجدي .في أصول الحوار، (المجلد 5) ، اعداد الندوة العالمية ، للشباب الإسلامي، 1998م.
- 10- الزمخشري، أساس البلاغة ، بيروت، عام 1965م
- 11- طارق الحبيب، كيف تحاور، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م .
- 12- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2007م.
- 13- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000 م .
- 14- عبد الرحمن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دارالقلم، بيروت، ط2 ، 1981 م.
- 15- عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية د.ت.
- 16- عبد العزيز بن عثمان التويجري ، الحوار من أجل التعايش(المجلد 1) القاهرة :دار الشرق ، 1998م.
- 17- عبدالستار إبراهيم الهيتي، الحوار الذات والآخر، ضمن سلسلة آتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، السنة الرابعة والعشرون، العدد :99 ، 2004 م .
- 18- فتح القدير الشوكاني، (المجلد 1) ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 19- فريد عبد الخالق، في الفقه السياسي الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 1998م .
- 20- محمد السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، الطبعة الأولى، بيروت، دار .النفائس، 1998م.
- 21- محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن. (قواعده. أساليبه. معطياته)، مطبعة الدار الإسلامية . بيروت - لبنان. الطبعة الأولى. 1979م.
- 22- محمد حسين فضل الله، في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1، بيروت، دار الملاك، 1994م.
- 23- محمد خليفة حسن أحمد ، الحوار منهجاً وثقافة) (المجلد 1) النوحة : و زارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 2008م .
- 24- محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، 1997م.
- 25- محمد فتحي عبد الله ، الجدل بين أرسطو وكنط ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، 1995م .
- 26- محمود فهمي زيدان ،كنط وفلسفته النظرية. دار المعارف، القاهرة 1968م .
- 27- مصطفى عبد الرازق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، سلسلة العلوم الاجتماعية الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2007 م.
- 28- يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة (المجلد 1)، مكة المكرمة :دار التربية والتراث، ودار رمادي للنشر الدمام ، 1994 م .
- 29- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1953م .